

التبغ يسمم كوكبنا



د. منى تهلك

جميعنا نعرف الأخطار على صحة الإنسان، نتيجة للتدخين، ولا يكاد يوجد من يجهل المحاذير المرضية التي يتم التنبيه عليها لكل من يمارس هذه العادة السلبية المؤذية، بل إن الدراسات والأبحاث الطبية في هذا المجال تجاوزت التنظير والنظرية إلى الحقائق الطبية المسلم بصحتها، حيث تم الربط بشكل واضح وقوي بين الكثير من الأمراض والتدخين.

لقد كان التدخين طوال السنوات الماضية ضرراً يصيب المدخن مباشرة، ويعرض ذويه والمقربين منه لألم نفسي جسيم، خاصة عندما يصاب المدخن بأحد الأورام أو الأمراض القلبية الخطرة التي تؤدي في معظمها للوفاة. اليوم يمتد الأثر الخطر للتدخين لمجتمعات كثيرة، بل لكوكب الأرض بأسره. قبل عدة أيام كنت أقرأ خبراً عن تقرير نشرته حديثاً منظمة الصحة العالمية، تحت عنوان التبغ، تسميم كوكبنا، حول: «الكشف عن معلومات جديدة عن مدى الضرر الذي يلحقه التبغ بالبيئة وبصحة الإنسان على حد سواء»، ودعت المنظمة إلى «اتخاذ خطوات لزيادة مساءلة دوائر صناعة التبغ عن الدمار الذي تسببه»، قائلة «تكبد صناعة التبغ العالم كل عام خسائر في الأرواح تزيد على 8 ملايين وفاة و600 مليون شجرة و200 000 هكتار من الأراضي وخسارة 22 مليار طن من المياه وأنبعاث 84 مليون طن

من ثاني أكسيد الكربون. ويُزرع معظم التبغ في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، حيث تشتد الحاجة غالباً إلى المياه والأراضي الزراعية لإنتاج الغذاء لفائدة المنطقة. وبدلاً من ذلك، تُستخدم هذه المياه والأراضي لزراعة نباتات التبغ المميّنة، بينما تستمر إزالة المزيد من الغابات. بصمة الكربون المتأثية من هذه الصناعة نتيجة إنتاج التبغ ومعالجته ونقله تعادل خمس انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناجمة عن صناعة الطيران التجاري كل عام، وهو ما يسهم في زيادة «الاحتباس الحراري».

لطالما كان هناك جدل كبير بين شركات التبغ بأن الأضرار التي تقع على المدخن هو يفهمها ويدركها، وقد تم التنبيه عليها، بل موجودة على علبة السجائر نفسها، وبين المحذرين والمنبهين لخطورة التدخين وأثره الجسيم في الفرد والمجتمع. اليوم تجاوز هذا الجدل الجانب الفردي للضرر، أو الضرر محدود الانتشار، ليصل إلى موضوع جسيم وخطر يتعلق بكوكب الأرض نفسه وتلوثه والمساهمة في التصحر بالقضاء على الغطاء الشجري. وهو أمر يجب أن يتوقف فوراً، وعلى دول العالم أن تتضافر جهودها لحماية كوكبنا، وإيقاف هذا النزيف الذي يسبب تناقص المساحات الخضراء في العالم.

استشاري أمراض نساء وولادة

مدير تنفيذي - مستشفى لطيفة

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024